

يوم القدس العالمي

تجسيد للموقف الحقيقي للامة

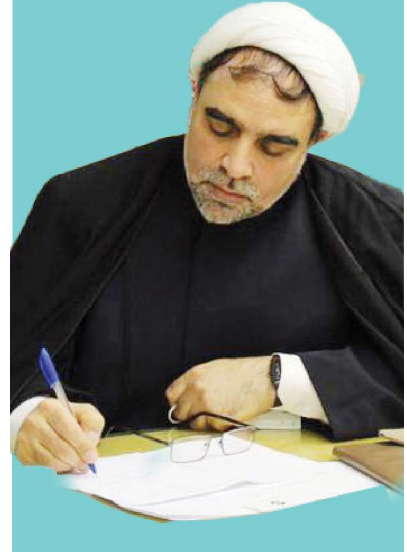
فقبل الانتصار كان الإمام يقول ويكرر "إننا نقف مع المظلومين، نحن مع كل مظلوم وفي أي بقعة من بقاع العالم، ونظراً لأن الفلسطينيين قد ظلموا من قبل "إسرائيل"، فإننا نقف معهم ونساندهم"... وكان يقول ويكرر "إن الخطأ الذي ارتكبه الحكومات والشعوب العربية، هو أنهم أتاحوا الفرصة منذ البداية لإسرائيل في الوجود، حيث أن المصالح والنوازع الفردية للحكومات، قد شكلت حائلاً دون وأد إسرائيل في مراحل وجودها الأولى، وبالتالي سمحوا لها باكتساب القوة اللازمة للمواجهة".

ولعلّ المواقف المبدئية للثورة الاسلامية حيال مظلومية الشعب الفلسطيني خصوصاً والشعوب الاخرى على وجه العموم، كانت ومازالت تمثل العامل الرئيسي وراء العداء لها من قبل الكثير من القوى والاطراف الدولية والاقليمية، الذي تجلى بكل وضوح من خلال الحروب العسكرية والمؤامرات السياسية والعقوبات الاقتصادية والحملات الاعلامية.

وكان المصادق الابرز لمواقف الثورة الاسلامية في ايران حيال القضية الفلسطينية بعد تحقيق الانتصار هو قطع كافة العلاقات السياسية والدبلوماسية مع الكيان الصهيوني وإلغاء سفارته في طهران وتحويلها الى سفارة لدولة فلسطين، ناهيك عن اغلاق سفارة الولايات المتحدة الاميركية التي مثّلت أكبر مركز للتجسس والتآمر والتخريب.

ولكي تأخذ القضية الفلسطينية بعداً عالمياً على الأصعدة السياسية والجماهيرية المختلفة، ولكي يعرف العالم مدى مظلومية الشعب الفلسطيني ودموية واجرام الكيان الصهيوني الغاصب ومن يدعمه ويسانده، كان يوم القدس العالمي وهو العنوان والمنطلق لذلك.

فالقدس كانت ومازالت، تمثل رمزيتها الدينية والتاريخية والمعنوية العنوان الأبرز والاهم في القضية الفلسطينية، لأنها على مدى أكثر من سبعة عقود من الزمن، أي منذ تأسيس دولة الكيان الصهيوني بدعم ومباركة القوى الدولية الكبرى، تعرضت لشتى صنوف الانتهاكات والاعتداءات والتجاوزات التي أريد من ورائها طمس هوية تلك المدينة، وإلصاق هوية أخرى بها مشوّهة وزائفة، تعكس حقيقة الواقع الذي راحت تعمل على تكريس عصابات العقيدة الصهيونية المنحرفة بمختلف الأساليب والوسائل والادوات القمعية ضد الشعب الفلسطيني المسلم، مستفيدة من تشجيع وإسناد سياسي



■ بقلم: محمد اسدي موحد
(باحث وأستاذ جامعة)

شكلت القضية الفلسطينية أحد أبرز أولويات واهتمامات الثورة الاسلامية الايرانية التي حققت انتصارها التاريخي الكبير بقيادة الامام الخميني (قدس سره) في مطلع عام ١٩٧٩، وكان ذلك واضحاً من خلال مجمل أدبيات الثورة وخطب وكلمات وبيانات الإمام قبل انتصار الثورة وكذلك بعد انتصارها.

الإسلامية التي أرادها الامام، وتبقى القدس حاضرة في عقول المسلمين وفي توجهاتهم، وتطلعهم إلى تحريرها، وهو أيضا ما رمى إليه الإمام من خلال الدعوة إلى يوم القدس العالمي.

وتأكيدا على المكانة التي أرادها الإمام الخميني الراحل (قدس سره) ليوم القدس العالمي، فإن قائد الثورة الاسلامية في إيران آية الله السيد علي الخامنئي، يشدد دوماً على إحياء يوم القدس العالمي، وتكريس معانيه، وقد خاطب المسلمين قائلاً: ان من واجب الدول الإسلامية تقديم المعونات لهذا الشعب، مؤكداً انه عاجلاً أو آجلاً ستعود فلسطين إلى الفلسطينيين، مكرساً بذلك ما كان يقوله الإمام الخميني: حين يتعرض الإسلام والأماكن المقدسة للتهديد بالاعتداء، فلا يمكن لأي فرد مسلم أن يقف موقف المتفرج إزاء ذلك.

ان يوم القدس العالمي يجسد معالم الموقف الحقيقي للامة الاسلامية التي يجب عليها ان تعتبر قضية القدس والعمل على تحريرها القضية الاولى والمعركة الفاصلة في حياتها اذا ارادت ان تعيش حرة كريمة.

فالقدس ستبقى في قلب الامة وذاكرتها ووجدانها كما كانت في الماضي قبله للصلاة والامل و رمزا لعزها وعنوان كرامتها وعنفوانها. وطبعاً تأتي المناسبة هذا العام وفلسطين تشهد ظروفًا صعبة وحصاراً من قبل الكيان الاسرائيلي الذي يشهد هو بدوره أزمة داخلية حادة تبشر بإنهياره من الداخل، ولذلك فإن أبناء فلسطين هم اليوم بحاجة أكثر من أي وقت مضى لدعم الامة الاسلامية لتسريع وتيرة انهيار الكيان الصهيوني واجتثاثه وتحرير كامل الأراضي الفلسطينية ولا سيما القدس الشريف، وهذا ما يجعل المناسبة هذا العام ذات أهمية قصوى، فالامة بلا قدس لا كرامة ولا وجود لها، ولذلك يجب على المسلمين الاهتمام بهذه المناسبة بجميع الامكانيات المتاحة والتأكيد على ان يوم القدس يجسد الموقف الحقيقي للامة الذي يؤكد على حتمية ازالة الكيان الصهيوني الغاصب لكي تعود فلسطين الى احضان ابنائها الحقيقيين.

وعسكري وإعلامي غير محدود من الولايات المتحدة الاميركية وبريطانيا ودول غربية أخرى، مضافاً إليه صمت وخنوع وانهازم من قبل أنظمة وحكومات دول عربية وإسلامية عديدة.

ولا شك أنه لم يكن مقبولاً ولا معقولاً أن تتعرض قبله المسلمين الأولى لسلسلة متواصلة من الانتهاكات والتجاوزات والاعتداءات دون أن يكون هناك رد فعل، أو أن رد الفعل لم يكن بمستوى الحدث، ولعل هذا ما استشعره مفجر الثورة الاسلامية في إيران آية الله العظمى الامام الخميني (قدس سره الشريف) منذ وقت مبكر، حتى أنه أفرد حيزاً كبيراً للقضية الفلسطينية - كما أشرنا آنفاً - في مجمل أطروحاته السياسية والفكرية، وأوضح أهمية ومكانة القدس في نفوس ومشاعر المسلمين على اختلاف طوائفهم وقومياتهم ومشاربهم، ليتجلى ذلك الاهتمام بأوضح صورة في السابغ من شهر اب من عام ١٩٧٩، بإعلانه تحديد آخر جمعة من شهر رمضان من كل عام يوماً عالمياً للقدس، وكان ذلك بعد انتصار الثورة الاسلامية بستة شهور، حيث كانت التحديات والمخاطر المحدقة بها من الداخل والخارج كبيرة وكثيرة جداً، علماً أنه بعد تسعة أيام من اعلان انتصار الثورة في العاشر من شباط-فبراير، وجّه الامام الراحل امراً بإلغاء سفارة اسرائيل في طهران وتحويلها الى سفارة لدولة فلسطين.

ومنذ ذلك الوقت وحتى الآن، باتت الجمعة الأخيرة من شهر رمضان المبارك معلماً واسعاً وعريضاً لإبراز كل أشكال ومظاهر الانتصار لفلسطين والقدس الشريف.

وبلا ريب، إن يوم القدس العالمي ينطوي على دلالات ومعانٍ كبرى، من حيث مغزى الاختيار والتوقيت، وكذلك ارتباطاً بصاحب الفكرة والمبادرة.. ولم يكن اختيار الامام الخميني له، امراً عفوياً حكمته انفعالات لحظية أو عواطف وجدانية عابرة.

وقد لا يختلف اثنان في أن الانتصار المدوي للثورة الاسلامية بزعامه الامام الخميني (قدس سره) على واحد من أعتى الأنظمة الديكتاتورية والاستبدادية في منطقة غرب اسيا والعالم، كان ايذاناً بيزوغ عهد جديد يختلف بالكامل عن العهد السابق له، رغم كثرة المؤامرات وفداحة المخاطر والتحديات.

ولعل الشعب الفلسطيني الذي ذاق شتى صنوف المآسي والويلات على يد الكيان الصهيوني الغاصب والقوى الدولية والاقليمية التي لم تكن حقوق الانسان بالنسبة لها سوى شعارات وادعاءات تستغلها لفرض اجندات وتدمير مصالحها، لعل ذلك الشعب المظلوم استشعر منذ وقت مبكر ما يمكن ان تحدثه الثورة الاسلامية من أثر كبير في مسيرة نضاله المشروع من أجل استعادة أرضه وقدمه وعزته وكرامته.

وبدلاً من أن يكون النظام الحاكم في إيران بعد الإطاحة بنظام الشاه، حليفاً استراتيجياً للكيان الصهيوني، فإنه أصبح يمثل خط المواجهة والدفاع الأول، ولأن القضية الفلسطينية لا تعني العرب فحسب، بل تعني المسلمين على وجه العموم، والانسانية قاطبة، فإن الامام الخميني (قدس سره) أراد أن تكون رسالة الدعم والاسناد والنصرة متواصلة لا انقطاع فيها ما دام الاحتلال قائماً ومعه كل مظاهر الظلم والقمع والحييف والاستبداد ومصادرة الحقوق، ويوم القدس العالمي مثل تلك الرسالة المتواصلة والحيّة، التي أريد لها أن تكون عالمية الأبعاد والمضامين والأهداف، وباتت كذلك بالفعل، وما المسيرات المليونية التي تخرج في شتى بلدان العالم الاسلامي وغير الاسلامي في كل عام الا دليل صارخ على عالمية وشمولية رسالة يوم القدس العالمي. وما يحتاجه العالم بكامله، لاسيما الشعوب التي ترزح تحت وطأة الظلم والاستبداد-ان يتكاتف ويتنازز ويتعاون من اجل تغيير الواقع السيئ بسبب انظمة الجور والطغيان وفي مقدمتها الكيان الصهيوني الغاصب لارض فلسطين والمستبيح لحرمانها والمشرّد لابنائها.

وعلى مدى ما يقرب من اربعة عقود استجاب المسلمون في مختلف أنحاء العالم لنداء الإمام الخميني الراحل (قدس سره) لإحياء يوم القدس، حيث تشهد الجمعة الأخيرة من شهر رمضان المبارك، في كل عام تظاهرات حاشدة تهتف للقدس وتدعو الى تحريرها في مشهد يكرس الوحدة